

الغدير

[406] قصدت رباعي فتعالى به * قدري فدتك النفس من قاصد فما رأى العالم من قبلها *
بحرا مشى قط إلى وارد فـ هو من بحر خصم عذب ماؤه وسرى نسима هواؤه فأمن سالكوه من خطره
ورأوا عجائبه وفازوا بدرره، وإن كنت في هذا المقام كالمنافس على قول ابن قلاص (1): قبل
بنان يمينه * وقل: السلام عليك بحرا وغلطت في تشبيهه * بالبحر ألهم غفرا واـ تعالى
يسبغ الظل الظليل، ويبقى ذلك المجد الأثيل، ويستخدم الدهر لخدمه ومحبيه، ويمتعهم ببلوغ
الآمال منه وفيه بمنه وكرمه (2) هذه هي الرسالة الاخوانية الوحيدة التي عثرت عليها لمجد
الدين ابن جميل، وله توقيع كتبه في سنة 604 أيام كان كاتباً في المخزن في تولية ضياء
الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي التدريس بمدرسة الإمام أبي حنيفة المجاورة لقبره
يومذاك قال فيه: بسم اـ الرحمن الرحيم، الحمد اـ المعروف بفنون المعروف والكرم، الموصوف
بصنوف الاحسان والنعمة، المتفرد بالعظمة والكبرياء والبقاء والقدم، الذي اختص الدار
العزيزة - شيد اـ بناها، وأشاد مجدها وعلاها - بالمحل الأعظم والشرف الأقدم، وجمع لها شرف
البيت العتيق ذي الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذي هشم، جاعل هذه الأيام الزاهرة الناطرة،
والدولة القاهرة الناصرة، عقدا في جيد مناقبها وحليا يجول على ترائبها - أدامها اـ
تعالى ما انحدر لثام الصباح، وبرح خفاء براح - أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده،
مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إله إلا اـ وحده لا شريك له، وهو الغني
عن شهادة عبده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي صدع بأمره، وجاء بالحق من عنده، صلى
اـ عليه صلاة تتعدى _____ (1) هو أبو الفتح نصر
اـ بن عبد اـ بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاص الأديب الشاعر المجيد، ولد سنة 532،
وتوفي بعيذاب سنة 563. وقصر عمره يدل على نبوغه، وله الديوان المطبوع. (2) أصول
التاريخ والأدب 23 ص 57.